# المحاضرة 02

# التطورات التاريخية للإرشاد والتوجيه

**مقدّمة:**

يعد التوجيه والإرشاد أحد روافد المعرفة الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة والفكر التربوي بصف خاصة، أين يرتكز هذا العلم التطبيقي على تقديم خدمات إرشادية متنوعة في جميع مراحل التمدرس بهدف "ترشيد" سلوك المتمدرسين من خلال مساعدتهم على حل مشكلاتهم النفسية، الدراسية الاجتماعية، والمهنية، والمساهمة في تدريبهم على مهارات الحياة لمواجهة ضغوطها ومتطلباتها المتنوعة.

هذا ما جعل التوجيه والإرشاد يحتل مكانة محورية في الفعل التربوي من خلال الفلسفة التي يرتكز عليها والتي تهدف بالأساس إلى ترشيد سلوك التلاميذ، وتترجم من خلال الأسس النفسية، التربوية والاجتماعية التي يقوم عليها هذا المجال العلمي، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، وهو ما يقودنا في تخصص علوم التربية إلى ضرورة الإحاطة بحيثيات هذا المجال من خلال مجموعة محاضرات ترمي إلى تنمية إدراكات الطلبة حول مفهوم التوجيه والإرشاد وأساسيات هذا العلم وممارساته على أرض الواقع (أسس، أهداف، نظريات، وتقنيات).

**1. نشأة التوجيه والإرشاد:**

بدأ الاهتمام بالتوجيه والإرشاد التربوي منذ العام (1879)، عندما أنشئ أول مختبر لعلم النفس في (لايبزيغ) الألمانية، وظهور علم النفس التطبيقي، ولقد ذكر هوكستر لدى تصنيفه لخدمات الإرشاد في العالم بأن الولايات المتحدة الأمريكية تأتي في المقدمة من حيث تقديم هذه الخدمات ثم تليها مجموعة من الدول مثل كندا، النرويج، اليابان... **(الحريري، الإمامي، 2010، ص15)**.

ولقد بدأ التوجيه مهنيا في بداية الأمر وكان مستقلا عن الميدان التربوي أين يعد فرانك بارسونز (1908) الأب الروحي لهذا الميدان، حيث أسس أول مكتب للتوجيه المهني وأصدر كتابه اختيار المهنة.

وفي صدد تتبع نشأة وتطور الإرشاد التربوي، صنفت كاثرين جلدرد ودفيد جلدرد ( Gildrad et Gildrad, 1997) نشأة وتطور الإرشاد التربوي إلى أربعة '04) مراحل هي:

**أ- المرحلة الأولى (1880-1940) - تطوير المفاهيم والأفكار الأساسية من قبل مجموعة من رواد علم النفس:**

- ✓ **فرويد**: كأول من وضع نظرية التحليل النفسي، كما قدم أفكارا ومفاهيم في تكوين الشخصية، وتعد أفكاره ذات أهمية مباشرة في عملية الإرشاد النفسي ولاسيما وأن بعض النظريات الحديثة مشتقة من أفكاره.
- ✓ **أنا فرويد**: طورت طريقة التحليل النفسي للعمل مع الأطفال من خلال ملاحظة ألعابهم، وكانت تفسر للأطفال لعبهم بعد أن تُكوّن معهم علاقة قوية، فالانتظار إلى أن تقوى العلاقة الإرشادية أمر مهم من وجهة نظر أنا فرويد.
- ✓ **كارل يونغ**: بذل يونغ جهودا ناجحة في تطوير فكرة فرويد عن اللاشعور، فقد اقترح وجود اللاشعور الجمعي الذي يأتي من الدوافع الأولية للجنس البشري وقد استخدم التمثيل الرمزي في أعماله الإرشادية مع الأطفال، وذلك يشبه ما يحدث أثناء الجلسة الإرشادية من العمل بالرمل أو الطين أو الأعمال الفنية.

**المرحلة الثانية: (1920-1975) - اقتراح نظريات تتعلق بنمو الأطفال:**

قدم بعض العلماء في هذه المرحلة بعض النظريات عن نمو الطفل ومن أبرز هؤلاء العلماء:

- ✓ **أبراهام ماسلو**: قدم ماسلو ما يعرف بهرم الحاجات الإنسانية، الذي وضع فيه وبالتدرج الحاجات التي يحتاج الفرد لإشباعها، ولقد كانت هذه الحاجات حسب ترتيبها ابتداء من قاعدة الهرم إلى قمته (حاجات أساسية من أكل وشرب وملبس ومأوى، الحاجات الأمنية، الحاجات الاجتماعية، كالحاجة للانتماء والعلاقات مع الآخرين، الحاجة إلى التقدير، الحاجة إلى إثبات الذات).
- ✓ **إريك إريكسون**: يعتقد إريكسون بأن الفرد يقدر أن يحل مشكلاته بنفسه، ويرى بأن قوة الذات تكتسب من خلال النجاح في حل الأزمات النمائية، ولذلك فإن عمل المرشد يجب أن ينصب على مساعدة الفرد لأن يقوي ذاته حتى يتمكن من حل أزمات نموه بنجاح.
- ✓ **جان بياجيه**: يرى بياجيه بأن الطفل يتفاعل مع الأشياء والأشخاص، وإن هذا التفاعل يمكنه من أن يسلك سلوكا متكيفا، وعندما يحقق الطفل مستوى من التكيف فإنه يطور مستوى أعلى من المعرفة، ويبدأ في فهم البيئة المحيطة بأسلوب أكثر تعقيدا، ولذلك فإن فهم كيفية نمو معرفة الطفل واكتسابه للقيم الأخلاقية أمر في غاية الأهمية للمرشد عندما يختار الأنشطة ذات القواعد المحددة.

**المرحلة الثالثة: (1940-1980) – تطوير المداخل العلاجية الإنسانية:**

- ✓ **كارل روجرز:** نشر روجرز عام 1942 كتابه (الإرشاد والعلاج النفسي) كما كتب في عام 1951 كتابه (العلاج المتمركز حول العميل)، ويرى أن المسترشد لديه القدرة على إيجاد الحل بنفسه، إذا تسمت البيئة بالدفء والعلاقة الإرشادية بالتفتح والتجاوب، كما يرى أنه من غير المناسب أن يحاول المرشد تفسير سلوك المسترشد بنفسه، ويصف محددات العلاقة الإرشادية في الانسجام والتعاطف الوجداني والتقبل غير المشروط.

**المرحلة الرابعة (1980 إلى يومنا):**

حيث تم تطوير أفكار حول ميدان التوجيه والإرشاد التربوي حيث أن الفكرة المعاصرة الأكثر أهمية هي أن نكون قادرين على اختيار الأسلوب التطبيقي المناسب لتحقيق نتائج أفضل، فمهنة الإرشاد التربوي لم تعد تسمح بالتهافت عليها دون تخصص علمي، فالتوجيه والإرشاد أصبح عبارة عن خدمات متميزة داخل إطار برنامج منظم يستند إلى أسس ونظريات وطرق وتقنيات محددة.